دليلا وحجة على نبوته كالآية الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام
فظاهرة العذر واخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى و
اهلك فطلب بمقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه من ذلك لانه
شك فوعظه الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم
لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه
على ربه لسؤاله ما يأذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما
حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن
له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية
النمل فاوحى الله تعالى اليه اتى ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم
تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة
وصوابا بقتل من يوذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان
هذا النبي كان نائما تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول برجله عنها مخافة
تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحي اليه ما يوجب عليه معصية بل
ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين

اذ

اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه
وقطع مضرة تتوقعها من بقية النمل هنالك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه
فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه
والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا له ذنب او كاد الا
يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبيا
التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم
صلوات الله عليهم اجمعين الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف
المفسرين وتاويل المحدثين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما
تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم
واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق
ويتاب ويستغفر من شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في
الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسننه في عباده وعظيم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة مما
لا يؤاخذ به غيرهم وانتهم في نصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا
ثم اخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المؤاخذة بها واتوها
على وجه التاويل والتاسوا وتزيدوا من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال اطاعتهم

Copyright © King Saud University